واقع البطالة والفقر في محافظة نينوى
دراسة ميدانية لعام 2008

آ.م. أحلام معيوف الشماع
كلية الإدارة والاقتصاد ـ جامعة الموصل قسم الاقتصاد

الملخص

تعدّ قضية البطالة والفقر واحدة من أخطر المشكلات التي يواجهها بلدنا الآن. وترتبط هذه القضية بعقبات تهدد الأمن الإنساني منها: هجمات الإرهابيين التي تنحو منحى طائفي خطير، والجريمة المنظمة، وقضية التهجير التي تهدد بوقوع حرب أهلية. لذلك فقد تمّ تسليط الضوء في بحثنا على هذه القضية المهمة في بلدنا مستخدمة في ذلك استمارة استبيان وزعت على أكثر من (200) أسرة في المحافظة واهم النتائج التي توصل إليها : أن من أكثر أنواع البطالة انتشاراً بين أفراد العينة هي: (البطالة الإجبارية، والبطالة الذاتية، والبطالة المقنعة). وفي نهاية الدراسة طرحنا عدد من المقترحات أهمها: تنظيم الوضع الداخلي للمحافظة بالدرجة الأولى ومن كافة النواحي بالتعاون مع جميع الوزارات والمؤسسات للحد من هاتين الظاهرتين. ومن ثمّ يأتي الدور الأساس من لدن الدولة في إقامة مشاريع استثمارية مثل المصانع التي تستوعب عدد كبير من الأيدي العاملة.

Abstract

Unemployment is considered one of the most dangerous economic problem in the Iraq since 2003 up now. The purpose of this paper is to discuss the nature of this problem, to analyse its causes and to examine its effects in imposed a society problem, increase terrors and poverty and family relocation was headlight to the main types of unemployment in Iraq including frictional, structural, Involuntary and discussed the main conclusion of this study the nature of the unemployment is involuntary and discussion which is content all category of population. The study suggest and advice alternative policy such as political recovery of the government of the economic structural and special employment assistances.

المقدمة

أصبحت قضية البطالة والفقر بمثابة الكابوس الذي يهدد بلدنا الآن. فلقد غيّر الاحتلال الحالي سلم أولويات المشكلات التي يعاني منها الشعب العراقي، وبذلك أصبحت من أكبر المعضلات التي تواجه مجتمعنا وخاصةً بعد فشل سلطات الاحتلال في توفير الأمن والاستقرار للمواطنين.

إن تزايد معدل البطالة والفقر عام بعد اخر أخذ يشكل خطورة بالغة تصل إلى نسبة 70%[*] ليس على مستوى الاقتصاد الوطني فقط والمتمثل في الهدر لهذه الموارد الاقتصادية، وإنما يمثل خطورة على الأمن القومي العراقي. فالفقر لا يعني الجوع والموت بسبب نقص المواد الغذائية، ولكنه بوصفه مفهوماً أشمل يعني: عدم توفر المستويات الأساسية للعيش الرغيد من تعليم وخدمات اجتماعية وعدالة اجتماعية، فالبطالة ليس كل من لا يعمل عاطلاً، وفي الوقت نفسه ليس كل من يبحث عن عمل يعدّ ضمن دائرة العاطلين فحسب، فالإحصائيات الرسمية تشير إلى أن العاطل عن العمل يعني: أولاً أن يكون قادراً على العمل، وثانياً أن يبحث عن فرصة عمل[**].

فالبطالة والفقر متلازمان على المدى البعيد لعدم وجود إعانات للعاطلين عن العمل في بلدنا، والفقر نتيجة حتمية للبطالة خاصةً مع التوزيع الجغرافي غير المتكافئ للسكان، علماً أن قضية البطالة والفقر ليست بالظاهرة الجديدة على المجتمع العراقي، لكن التركيز الحالي للبطالة والفقر فإنها تمثل في الوقت نفسه أفضل أمل للإفلات من براثنه.

ومما هو معلوم، إن قضية البطالة والفقر لا تكمن في اتساع حجمها فقط، بل تتعدى إلى هيكلها، فقد تضمنت صغار السن وكبارهم، وخريجي مراحل التعليم المختلفة، بالنظر إلى ما يضخه قطاع التعليم سنوياً في سوق العمل، فضلاً عن الاندماج المتزايد لاقتصادنا من موقع تابع مع الاقتصاد العالمي عبر سياسات الإصلاح الاقتصادي التي يوصي بها كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وسياسات العولمة التي يجري الترويج لها مؤخراً وعلى نطاقٍ واسع، والتي أدت إلى ثورة الاتصالات والمعلومات وإلى المزيد من التحولات المهمة لتوزيع غير متكافئ لعناصر القوة الاقتصادية.

ونظراً لعدم دقة البيانات والمعلومات التي تعكس المشكلة بوضوح تمّ الاعتماد على الدراسة الميدانية لعينة من الأسر في محافظة نينوى بالاستعانة باستمارة استبيان تمّ تحليلها بعد تفريغ بياناتها وتبويبها ومعالجتها إحصائياً للوصول إلى استنتاجات معينة تعكس واقعية هذه القضية في المحافظة من أجل التخفيف منها قدر المستطاع.

مشكلة البحث

([*]) فاضل مشعل، الهجرة والاغتراب أمل العراقيين للهروب من البطالة والفقر، الأخبار تقارير وحوارات عن الموقع الإلكتروني: www.aljazeera.net/NR/exes/A86GC5B7-395t-48B3-9D5F48B3-9DFI-248ED6F004AA.htm-60K.

([**]) آ. سعيدي يحيى وآخرون، "الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبطالة في الوطن العربي"، عن الموقع الإلكتروني: www.Kaanktakji.com/figh/files/economies/7834.doc.

تعدّ قضية البطالة والفقر قضية مؤثرة على الفرد قبل المجتمع الذي ينتمي إليه، فقد أصبحت قضية عامة يعاني منها جميع أفراد المجتمع بمختلف مستوياتهم العلمية وأعمارهم وجنسهم والتي أدت إلى ارتفاع عبء الإعالة في المجتمع مما انعكس على نسيج الحياة الاجتماعية وكرس الانقسامات الطائفية ومس الهوية الوطنية.

هدف البحث

يحاول البحث تسليط الضوء على أهم قضية يعاني منها المجتمع في الوقت الحاضر، ألاّ وهي قضية البطالة والفقر في محافظة نينوى كمحاولة لتحليل واقعها والنظر في أسبابها وآثارها المدمرة في المجتمع باعتبارها باتت تشكل تحدياً جديداً في عراق اليوم. ووضع المعالجات المحلية لها.

أولاً. طبيعة المشكلة وأسبابها – أنواعها – آثارها في المحافظة

بعد أحداث الحرب الأخيرة في العراق وما حصل من تغيير هيكلي في بعض المؤسسات العامة ظهرت مشكلات مختلفة، وتمثل قضية البطالة والفقر إحدى المشكلات الرئيسة التي تواجه بلدنا بشكلٍ عام ومحافظتنا بشكلٍ خاص، وتبرز خطورة هذه القضية في تزايد عدد العاطلين عن العمل والذي يمثل إهداراً لعنصر العمل وبكافة الاختصاصات ولمختلف المستويات العلمية والمهنية مما يؤدي إلى نتائج اجتماعية خطيرة. لذا فقد أصبحت هذه القضية تمثل البيئة الخصبة لنمو الجريمة والانحراف وأعمال العنف والسرقة المبرمجة، كما أنها شكلت سبباً رئيساً في انخفاض مستوى المعيشة لشريحة واسعة من المواطنين (من نتائج مسح التشغيل والبطالة، 2003، ص 2).

إن هذه القضية تعزى إلى عوامل عديدة ومختلفة والذي يمكن تأكيده هو: ظاهرة تسريح أعداد كبيرة من افراد المجتمع من المؤسسات المدنية والعسكرية مثل الدوائر المرتبطة بديوان الرئاسة ودائرة الأجهزة الأمنية والعاملين في السلك الدبلوماسي وجهاز الأمن الخاص ومؤسسات التصنيع العسكري، وغيرها (عبدالرزاق يوسف، 2006، ص 76).

والتخلي التدريجي للدولة عن بعض وظائفها الاقتصادية لصالح النشاط الخاص مما شكلّ مأزقاً حقيقياً لظهور مشكلة واضحة للعيان وهي قضية البطالة والفقر، هذا فضلاً عن واقع الإفقار الذي غذاه زيادة الأسعار وانخفاض القيمة الحقيقية للدخول والتي ذهبت ضحيتها أصحاب الدخول المحدودة والدخول غير المرنة وذوي الإمكانيات الإنتاجية المحدودة القدرات بحكم ضعف التأهيل والتدريب (خلود عطية، 2007، ص 76). والذين رحلت إليهم نسبة غير قليلة من الطبقة الوسطى أقصتهم ظروف التضخم وندرة الفرص لتلقي بهم على حافة الفقر ويزداد عدد الفقراء ونسبتهم في

المجتمع، فارتفاع تكاليف المعيشة بسبب السياسات الرئيسة التي تمّ إتباعها بإلغاء الدعم عن بعض السلع والخدمات (علي عبد محمد الراوي، 2003، ص 33)، مما أدى إلى الإضرار بالفقراء بشكلٍ كبير طالما أن جزءاً كبيراً من ميزانية الأسرة الفقيرة يتم إنفاقه على البنود الأساسية المدعمة، ومن جراء ذلك حصل ارتفاع في أعباء الإعالة بين مختلف الأسر (د. حسن الزبيدي، 2007، ص ص 67-81).

فضلاً عن العمليات الإرهابية والتي كان من حصيلتها التهجير الداخلي وما ينطوي عنها من خسائر في الملكية في الأثاث والمنازل، إذ باتت هذه العمليات تنحو منحى طائفي خطير على الحياة البشرية، فزيادة المهجرين رغبةً في الاستقرار والحصول على الأمان النفسي والاجتماعي والاقتصادي أدى إلى زيادة عرض قوة العمل في الأسواق (محمد حسن يوسف، 2008، ص ص 1-17). وانتشار ظاهرة التسرب من المقاعد الدراسية من مدارس التعليم الابتدائي والمتوسط والإعدادي نتيجة تدهور المستوى المعاشي لأعداد كبيرة ومتزايدة من الأسر (البطالة، خالي من السنة، ص13)، وسيادة بعض القيم والعادات الاجتماعية التي تؤدي إلى اتساع هذه المشكلة وخاصةً في المجتمعات الغنية التي تحتقر العمل وتؤثر أن يشب أبنائهم متسكعين وعاطلين عن العمل بدلاً من أن يعملوا بأيديهم (غيداء صادق، خالٍ من السنة، ص 5).

إضافة إلى شيوع ظاهرة الفساد الإداري وانعكاساتها السلبية في توفير مناخ مناسب للاستثمار الخاص في المشاريع الإنتاجية ذات الكثافة العمالية التي من شأنها توفير فرص عمل جديدة (بوشامة مصطفى، خالٍ من السنة، ص 8).

وهناك أسبابٍ من وجهة نظر العاطلين عن العمل من الخريجين، وهي:

1. تخلي الدولة عن الالتزام بتعيين الخريجين.
2. سوء التخطيط التعليمي لعدم الملاءمة بين مخرجات نظام التعليم ومتطلبات سوق العمل كماً ونوعاً.
3. عدم قدرة القطاع الخاص على استيعاب القوة العاطلة عن العمل .
4. ارتفاع تكاليف المعيشة وانخفاض مستوى اجور التشغيل لبعض العاطلين وباجر يومي .

والبطالة أنواع مختلفة، إلاّ أنه سيتم في السطور الآتية التطرق إلى أنواعها في محافظة نينوى من وجهة نظر عينة الدراسة بشكلٍ خاص، وذلك من خلال تدقيق الاستمارات وتحليل الدراسات في هذا النطاق. وبموجب ذلك فقد تبين لنا وجود أنواع من البطالة تتمثل بالآتي:

1. **البطالة الموسمية:** وهي التي تحدث في فترات زمنية معينة من السنة نتيجة للظروف الموسمية الاقتصادية بما يؤدي إلى تعطل العاملين عن وظائفهم مؤقتاً. أي هناك مجموعة من الأعمال والإنتاج التي يتم تنفيذها في مواسم معينة مثل صناعة المثلجات ومكيفات الهواء وغيرها (البطالة والتضخم، خالٍ من السنة، ص 2).
2. **البطالة الجزئية:** وتعرّف بأنها تعطل الأشخاص الذين يعملون بأجر أو يعملون لحسابهم الخاص لأسباب خارجة عن إرادتهم كالعاملين بالقطعة (صالح الطراونة، 1992، ص ص 8-10).
3. **البطالة الإجبارية:** وهي التي ليس للإنسان خياراً فيها بل تكون فرضاً عليه أو ابتلي بها، وسببها ممارسته مهنة كسُدّ سوقها، إما لتغيير بيئي أو تطور الزمن، أو قد يحتاج للأدوات اللازمة لمهنته وليس هناك مالاً يفي بالغرض. ومن جهةٍ أخرى قد يكون عارفاً بالتجارة أو أية حرفة أخرى إلاّ أنه يفتقر لرأس المال الذي يمونه منها (د. مهدي القصاص، خالٍ من السنة، ص3).
4. **البطالة المقنعة:** وتعني أداء عمل ما دون مستوى مؤهلاته أو أداء مجموعة لعمل يمكن أن يؤديه ويتقنه عدد أقل منهم، بمعنى آخر يتم تعيين بعض الأشخاص في وظائف لا تعود بفائدة إنتاجية من ورائهم، فالعمل الذي يؤديه خمسة يؤكل إلى عشرة، وهذا من أكثر الأنواع انتشاراً في محافظتنا، إذ إن العاطلين في نشاط معين هم في الوقت نفسه عاملون عاطلون (سعيدي يحيى وآخرون، خالٍ من السنة، ص 4).
5. **البطالة الوهمية:** وتعني أن الكثير من الباحثين عن العمل يرفضون الوظائف التي تأتيهم لأنها لا تليق بهم، وكأنه يرغب أن يبدأ مستقبله مديراً (مثلاً) لانعدام الرغبة في الاجتهاد والعمل والكسب المادي السريع، وهذه صفة منتشرة جداً في أوساط الشباب، فمن أين نجد اليوم عاملاً متسماً بالجدية والإتقان؟ فعلاً أصبح عملة نادرة (داليا شوان، 2008، ص 474).
6. **البطالة الناقصة:** وتعني انضمام خريج أو خريجة إلى قطاع غير رسمي ويؤدي مهاماً لا علاقة له بمؤهلاته العلمية ويسود هذا الوضع خاصةً عندما ينتج النظام التعليمي مهارات غير مطلوبة في سوق العمل (غيداء صادق، مصدر سابق، ص 4).

وتمثل قضية البطالة والفقر إحدى التحديات الكبرى التي تواجه بلدنا لآثارها الاجتماعية والاقتصادية الخطيرة، ومنذ سنوات والتحذيرات تخرج من هنا وهناك وتدق ناقوس الخطر من الآثار

السلبية لهذه القضية على أمن البلد، ومع ذلك فإن معدلات البطالة والفقر تزداد يوماً بعد يوم (سعيدي يحيى، مصدر سابق، ص 5-6).

ومما هو جدير بالذكر أن عنصر العمل يختلف عن بقية العناصر في أنه غير قابل للتخزين، فالعمل إذ لم يستخدم في حينه فإنه لن يستخدم أبداً (مآرب بريس، خالٍ من السنة، ص 2).

ويمكن تلخيص هذه الآثار السلبية للبطالة بالاتي :

1. ظهور انحرافات كبيرة على مستوى الأفراد وأخلاقهم تخالف العادات والتقاليد والدين، فعندما يفقد العامل دخله الوحيد، فإن هذا سوف يعرضه لآلام الفقر والحرمان هو وأسرته، وتدفع هذه القضية إلى ممارسة العنف والحقد والكراهية وارتفاع معدلات الجريمة والقتل والسرقة وتعاطي المخدرات (مآرب بريس، مصدر سابق، ص 3).
2. نتيجة لهذه الانحرافات تولد لدى العامل شعور بالفشل والإحباط، فكثير من العاطلين عن العمل يسيطر عليهم الملل ويرفع شعار التمرد ضد أمن بلده، فلا يوجد أثقل من النفس من تجرع مرارة الحاجة والعوز المادي، فهي تنال من كرامة الإنسان ومن نظرته لنفسه، وعلى الخصوص عندما يكون الفرد مسؤولاً عن أسرة تعوّل عليه في تأمين احتياجاتها المعيشية، فضلاً عن تدهور علاقته مع المجتمع المحيط به وعلاقاته مع أصدقائه والشعور بأنه غير قادر عن تقديم خبراته والمساهمة في بناء المجتمع مما يخلق انطباعاً لديه بأنه عالة على المجتمع، لذلك يفضل الغالبية منهم حياة العزلة (بشير أحمد فرج وآخرون، 2008، ص5).
3. انخفاض مستوى الدخل الشخصي وما يترتب على ذلك من انخفاض القدرة الشرائية وانخفاض الإنفاق الاستهلاكي وانخفاض حجم الادخار وعدم قدرة العاطل عن العمل على علاج نفسه وأفراد أسرته (البطالة والتضخم، مصدر سابق، ص 2). وعدم قدرته على شراء الأدوية والتي تقوده أحياناً إلى الاستعانة بالطب الشعبي، وأغلب العاطلين الذين لا يستطيعون شراء المواد الغذائية والضرورية يكونوا أكثر تعرضاً للإمراض وسوء التغذية وفقر الدم، وغيرها (البطالة، مصدر سابق، ص 15).
4. إن انخفاض الدخول الحقيقية يقلل من القدرة على اللحاق بالغلاء المعيشي المتصاعد مما قد يضطر الأسر إلى الاستدانة، وهذا ما يزيد من الأعباء المالية للأسرة.
5. هذه المعاناة من البطالة والفقر والحرمان تخلف وراءها ظواهر عديدة منها: تأخر زواج الشباب وتخلي الآباء عن مسؤولياتهم في تعليم أطفالهم بتوجيههم بترك مقاعد الدراسة وزجهم في سوق العمل، مما يزيد الأمر تعقيداً على اعتبار أن قدراتهم المالية لا تمكنهم من مساعدة أبنائهم على مواصلة الدراسة، مما يؤدي إلى انتشار الأوبئة والفقر (بوشامة مصطفى، مصدر سابق، ص 7)،

وكذلك زيادة عمل كبار السن مع تفاقم المشكلة وقلة كفاءة نظم وبرامج النظام الاجتماعي، ومن ناحية أخرى ازدياد عمل النساء بدافع الحاجة المادية وبغرض المساعدة في الوفاء بالحاجات الأساسية لأسرهم (ب) البطالة، مصدر سابق، ص ص ص 14-16).

6. إن هذه الآثار السابقة تقلل من قدرة الأسرة على اللحاق بالغلاء المتصاعد في تكاليف المعيشة وتزيد من حدة التفكك الأسري (أخطار المخدرات على الشباب، خالٍ من السنة).
7. غزت مجتمعنا أشكال وأساليب مختلفة من ظاهرة التسول، فهي ظاهرة قديمة جداً حيث كانت تمارس من بعض الفئات الاجتماعية المعدومة اقتصادياً أو من بعض الفئات التي تعاني من أمراض معينة مزمنة أو من ذوي الاحتياجات الخاصة، ولم ترقَ إلى مستوى الظاهرة العامة، بل كانت تعبر عن حالات فردية هنا وهناك، كما أنها أصبحت تضم جميع الفئات والشرائح العمرية ومن الجنسين (من آثار التسول، خالٍ من السنة، ص1). وبغض النظر عن هذه الظاهرة حتى استشعر المتسولون الأمان، بل وجدوا الحماية القانونية لهم فبدءوا يخرجون عن المألوف ولا تتم ملاحقتهم قانونياً، مما شجع آخرين لامتهان التسول كمهنة رسمية خاصة تمنح صاحبها مالاً بلا عمل أو مجهود وبلا رأس مال وغيرها (البطالة والتوسل Doc، خالٍ من السنة).
8. اختفاء الطبقة الوسطى وازدياد عدد الفقراء من جراء الارتفاع المتواصل لأسعار مختلف السلع والخدمات الاستهلاكية والضرورية كالمواد الغذائية والدواء وأدوات البناء التي ارتفعت أسعارها نتيجة لعمليات تعمير العراق (د. خالد البسام، خالٍ من السنة، ص1).
9. المتزوجون العاطلون يتولد لديهم الإحساس بضرورة القبول بأي عمل حتى لو كان لا يتناسب مع مؤهلاتهم العلمية وبأجر أقل، وقد تؤدي طول فترة التعطل إلى التفكير عند البعض بالإنزواء وزيادة حدة الإحباط (ب) البطالة، مصدر سابق، ص 15).
10. رغم تعدد الأسباب المؤدية إلى الهجرة، إلاّ أن قضية البطالة والفقر تعدّ السبب الرئيس للهجرة من خلال قلة فرص العمل وانخفاض الأجور ومستويات المعيشة، فيضطر الأفراد إلى ترك الأهل والوطن للبحث عن لقمة العيش خارج أرض الوطن (سعيدي يحيى وآخرون، مصدر سابق، ص).
11. انتشار ظاهرة الفساد الوظيفي وبشكلٍ كبير جداً، فالموظف الذي لا تمكنه وظيفته من تلبية حاجاته وحاجات أسرته وفي ظروف معينة يصبح موظفاً حاسداً وبالتالي يؤثر على مؤسسته وعلى الاقتصاد ككل (بوشامة، مصدر سابق، ص).

ثانياً. الدراسة التطبيقية

1. المعلومات الشخصية

تضمنت هذه الفقرة معلومات عن الجنس والعمر والتحصيل الدراسي والحالة الاجتماعية لأفراد العينة، إذ بلغت نسبة الذكور ما مقداره 89%، بينما بلغت نسبة الإناث في العينة ما مقداره 11%، (الجدول 1)، وتعزى أسباب انخفاض نسبة الإناث في عينة الدراسة إلى رفضهن الإجابة وإلى تخوفهّن من إعطاء الإجابات الكافية الصحيحة عن الأسئلة المطروحة.

الجدول (1)

عينة الدراسة موزعة حسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة (%)
ذكور	151	89
إناث	19	11
المجموع	170	100

ولو تعمقنا أكثر لوجدنا أن غالبية أفراد العينة هم من الفئة العمرية (20–29) سنة والتي بلغت نسبتها 55% من إجمالي الفئات العمرية، (الجدول 2).

الجدول (2)

عينة الدراسة موزعة حسب الفئات العمرية

الفئة العمرية	العدد	النسبة (%)
29–20	94	55
39–30	42	25
49–40	20	12
59–50	14	8
المجموع	**170**	**100**

علماً بأن التحصيل الدراسي لغالبية أفراد العينة من مستوى ابتدائية ومتوسطة وإعدادية وبنسبة 34%، (الجدول (3).

الجدول (3)

عينة الدراسة موزعة حسب التحصيل الدراسي

التحصيل الدراسي	العدد	النسبة (%)
يقرأ ويكتب	6	4
ابتدائية	52	33
متوسطة وإعدادية	58	34

بكالوريوس	33	18
معهد (دبلوم عالي)	18	10
ماجستير ودكتوراه	3	1
المجموع	**170**	**100**

واتضح أن نسبة المتزوجين كانت بنسبة 71% من إجمالي العينة، و 28% هي نسبة غير المتزوجين ، أما النسبة الباقية والبالغة 1% فكانت من نصيب الأرامل والمطلقين، (الجدول 4).

الجدول (4)

عينة الدراسة موزعة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة (%)
متزوج	120	71
أعزب	47	28
أرمل أو مطلق	3	1
المجموع	**170**	**100**

2. واقع البطالة والفقر في عينة الدراسة

تتضمن معلومات عن درجة الإعالة وحجم الأسرة والعمل وملكية السكن والإنفاق الشهري للأسر، ونسبة الفقر وقابلية رب الأسرة للعمل ولمهارة أخرى غير عمله، ورغبته في الدخول في دورات تدريبية ونوع الدورة التي يرغب بها من أجل الدخول إلى سوق العمل.

وبعد تدقيق المعلومات الخاصة بأفراد العينة ظهر أن 56% من إجمالي العينة يعدّون المعين الوحيد لأسرهم (الجدول 5)، وفي الوقت نفسه، فإن 55% من مجموع الأسر يتراوح عدد أفرادها بين 5–8 أفراد (الجدول 6)، وأن 54% فقط هم الذين لديهم عمل (الجدول 7)، وقسم كبير ممن لديهم عمل يزاولون عملهم الحالي وهم غير مقتنعين به، ويعود السبب في ذلك إلى عدم وجود فرص غيرها للعمل من جهة، وغلاء المعيشة من جهةٍ أخرى.

الجدول (5)

عينة الدراسة موزعة حسب درجة الإعالة

درجة الإعالة	العدد	النسبة (%)
المعيل الوحيد	96	56
ليس المعيل الوحيد	74	44
المجموع	**170**	**100**

الجدول (6)

عينة الدراسة موزعة حسب عدد أفراد الأسرة

عدد أفراد ألأسرة	العدد	النسبة (%)
4-1	42	25
8-5	94	55
12-9	21	12
16-13	13	8
المجموع	**170**	**100**

الجدول (7)

عينة الدراسة موزعة حسب العمل

العمل	العدد	النسبة (%)
يعمل	91	54
لا يعمل	79	46
المجموع	**170**	**100**

ومما هو جدير بالذكر أننا من الخطأ أن نقول أن جميع العاملين لا يمتلكون مهارات فنية، وإنما العكس هو الصحيح، إذ ظهر أن هناك 56% من إجمالي العينة يمتلكون مهارات فنية كالنجارة والميكانيك والخياطة والتجارة وغيرها، ولكنهم لا يمارسونها بسبب انعدام رأس المال اللازم لها (السبب 1).

الجدول (8) عينة الدراسة موزعة حسب المهارات

المهارات	العدد	الأسباب		
		1	2	3
لديه مهارة أخرى	95	75	15	5
ليس لديه مهارة	85			
المجموع	**170**	-	-	-

وتبين من الدراسة أن نسبة 57% من إجمالي العينة لديهم سكن ملك مع أهل الزوج (الجدول 9)، وإن نفقاتهم الشهرية لـــ 59% من مجموع الأسر يتراوح بين 100-300 ألف دينار عراقي

(الجدول 10). ومن خلال تفحص استمارة الاستبيان لهؤلاء الأسر ظهر أن أكثر النفقات الشهرية هي نفقات استهلاكية بالدرجة الأولى، أي أن الغالبية العظمى من أسر العينة يعيشون حد الكفاف عند الأخذ بعين الاعتبار ارتفاع أسعار السلع والخدمات.

الجدول (9)

عينة الدراسة موزعة حسب نوع السكن

نوع السكن	العدد	النسبة (%)
ملك	97	57
إيجار	73	43
المجموع	**170**	**100**

الجدول (10)

عينة الدراسة موزعة حسب فئات الإنفاق الشهري

الإنفاق الشهري	العدد	النسبة (%)
300-100	100	59
500-301	60	35
700-501	10	6
المجموع	**170**	**100**

وتم تقدير نسبة الفقر اعتماداً على التقدير الشخصي لرب الأسرة عندما تمّ سؤاله: هل تعتبر نفسك فقير؟ فأجاب 110 من أفراد العينة بنعم، ويعود سبب ذلك إلى أمرين: أنه لا يملك دخل ثابت (السبب 1)، أو أن دخله لا يكفي (السبب 2) (الجدول 11). وعندما تمّ توجيه سؤال آخر مفاده: هل لديك رغبة في عمل آخر؟ فأجاب بنعم ما نسبته 66% من أفراد العينة علماً أن لديه دخل، وعللّ ذلك بتحسين حالته المعيشية، وكذلك للحصول على دخل إضافي يخفف من وطأة ارتفاع أسعار السلع والخدمات (الجدول 12).

الجدول (11)

هل تعتبر نفسك فقير موزعة حسب نوع الإجابة

نوع الإجابة	العدد	%	الأسباب		
			1	2	3
نعم	110	65	11	95	4
لا	60	35			
المجموع	**170**	**100**	–	–	–

الجدول (12)

الرغبة في العمل حسب نوع الإجابة

نوع الإجابة	العدد	%
نعم	113	66
لا	57	34
المجموع	**170**	**100**

وقد أبدت نسبة 66% من العينة رغبتها في الاشتراك بدورات تأهيلية مختلفة لاكتساب المهارات الفنية التي تؤهلها للدخول إلى سوق العمل بكفاءة عالية (الجدول 13)، بينما أظهرت نسبة 34% من العينة عدم الرغبة في الاشتراك في مثل هذه الدورات، وقد جاء هذا الرفض إما من قبل النساء أو لأسباب صحية أو لأنهم مقتنعين بعملهم ودخلهم الحالي.

الجدول (13)

الرغبة في الاشتراك في الدورات التدريبية حسب نوع الإجابة

نوع الإجابة	العدد	%
نعم	112	66
لا	58	34
المجموع	**170**	**100**

وعند سؤال أفراد العينة عن الدورة التي يرغبون بالاشتراك فيها علماً أن الهدف من هذا السؤال هو التعرف على مجالات العمل الأخرى التي يرغبون العمل بها، إذا تهيأت لهم جميع

الظروف المناسبة، فقد أبدت نسبة 37% من العينة رغبتها في الاشتراك في مثل هذه الدورات التأهيلية وبخاصة في الكهرباء و 32% في دورات خاصة بالميكانيك والسيارات وهكذا.

الجدول (14)

توزيع عينة الدراسة حسب نوع الدورات التدريبية

نوع الدورات	العدد	%
دورة ميكانيك السيارات	54	32
دورة حاسبة	20	12
دورة كهرباء	63	37
دورة نجارة	16	9
دورة تجارة	10	6
دورة خياطة	7	4
المجموع	**170**	**100**

ولمعرفة هل أن هناك علاقة بين الفقر والبطالة تمّ تدقيق بيانات الاستمارات الموزعة، إذ تشير النتائج إلى أن نسبة الفقر تقل بارتفاع المستوى التعليمي لرب الأسرة، كما تبين أن الأسر الفقيرة هي الأسر التي يرأسها أفراد مستخدمين (أجراء) أو أفراد عاطلين، ومما يعزز حقيقة مهمة حول الفقر بأن البطالة ليست هي السبب الرئيس لظاهرة الفقر، وإن الفقر الموجود في أفراد العينة هو فقر الدخل فقط، وهذا يعود للأجور المنخفضة التي يتقاضاها المستخدمين أرباب الأسر عند مقارنتها مع ارتفاع الأسعار بشكلٍ عام (الجدول 15).

الجدول (15)

الأسر الفقيرة حسب المستوى العلمي لرب الأسرة

نوع الدورات	العدد
يقرأ ويكتب	5
ابتدائية	48
متوسطة وإعدادية	38
بكالوريوس	17
معهد (دبلوم عالي)	2
المجموع	**110**

ويعدّ حجم الأسرة من أكثر المتغيرات التي لها تأثير مباشر على الفقر، حيث تزيد نسبة الفقر مع زيادة حجم الأسرة وبخاصة إذا كانت هذه الزيادة في عدد الأطفال، إذ بينت نتائج الدراسة أن نسبة 60% هي فئة حجم الأسرة التي يتراوح عدد أفرادها بين (5–8) فرداً، والتي تم غالبية أفراد العينة (الجدول 16).

الجدول (16)

الأسر الفقيرة موزعة حسب حجم الأسرة

فئات حجم الأسرة	العدد
4–1	23
8–5	60
12–9	19
16–13	8
المجموع	**110**

ولا تظهر النتائج أي دليل على تأنيث الفقر، حيث كانت نسبة الأسر الفقيرة أعلى في الأسر التي يرأسها الذكور 91% مقارنةً بنسبة الأسر التي يرأسها الإناث 9% (وهم متزوجات أو أرامل) (الجدول 17).

الجدول (17)

الأسر الفقيرة موزعة حسب رب الأسرة

الجنس	العدد	النسبة (%)
ذكور	100	91
إناث	10	9
المجموع	110	100

الاستنتاجات والمقترحات

أولاً. الاستنتاجات

لقد توصلت الباحثة من خلال زياراتها الميدانية لبعض الأسر وتحليل نتائج استمارة الاستبيان التي وزعت على تلك الأسر إلى مجموعة من الاستنتاجات، أهمها:

1. تعاني الغالبية العظمى من أفراد العينة من الفقر والحرمان نتيجة لعدم وجود دخل ثابت أو عدم كفايته في تلبية الحاجات الأساسية لأفراد الأسرة، وبخاصة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار

أن أغلب أفراد العينة يعدّون أنفسهم المعيل الوحيد للأسرة، وإن بعضهم يعيل ما يربو على (13) فرداً في الوقت الذي يعاني فيه اقتصاد البلد من حالة ارتفاع التكاليف المعيشية.

2. إن ندرة رأس مال التشغيل لدى معظم أفراد العينة كان العقبة الأساسية أمام انتقالهم إلى مجالات إنتاجية أفضل تتناسب مع اختصاصاتهم المهنية وتحصيلهم الدراسي.
3. إن أكثر أنواع البطالة والفقر وانتشاراً بين أفراد العينة هي (البطالة الإجبارية، والذاتية، والمقنعة).
4. أما عن هيكل البطالة والفقر فقد شمل جميع الأجناس والأعمار (صغار السن، كبار السن، خريجين، مستويات علمية، وغيرها).
5. تبين أنه ليس هناك علاقة بين البطالة والفقر بين أفراد العينة، إذ يرفضون أن يطلق عليهم فقراء، وإن كان الشخص ليس لديه دخل طالما أنه يصل إلى كفاية الحد الأدنى من الحاجات الأساسية (الغذاء، السكن، الملبس، الصحة)، فهو مقتنع تماماً بأن القليل أفضل بكثير من لا شيء.
6. تبين أن الفقر الذي يعاني منه أفراد العينة هو فقر الدخل فقط.
7. اتضح أيضاً أن الغالبية العظمى من أفراد العينة يعدوّن العاطل عن العمل هو الذي يعمل خارج الدائرة الحكومية فقط وإن كان لديه عمل.
8. وجد أن هناك انخفاض في نسبة النفقات الصحية مقارنةً بإجمالي النفقات الشهرية، وهذا يعود إلى ارتفاع تكلفة هذه الخدمة من جهة، وانعدام الدعم الرسمي لبعض منها من جهةٍ أخرى.
9. واتضح أن هناك الكثير من أفراد العينة يرغبون بدورات تأهيلية مختلفة من أجل الدخول إلى سوق العمل لتحسين مستواهم الاقتصادي والاجتماعي.
10. يرجع ارتفاع عدد الخريجين العاطلين إلى إلغاء التعيين المركزي الذي كان معمولاً سابقاً.
11. اتضح أن عناك ظاهرة منتشرة وواضحة للعيان ألاّ وهي ظاهرة التسول، فهي بأي حال من الأحوال لا يمكن عزلها عن نتاج البطالة والفقر التي يعاني منها بلدنا في الوقت الحاضر.

ثانياً. المقترحات

1. إن معالجة كل من مشكلة البطالة والفقر يرتبط أساساً بتنظيم السياسة الاقتصادية للبلد بالدرجة الأولى وفي كافة النواحي والتعاون مع جميع الوزارات والمؤسسات للتخفيف من هاتين الظاهرتين.

2. يجب أن ينظر إلى هذه القضية من منظور واسع في محاولة لمعرفة الأسباب، حيث أن مبدأ إرساء أركان الحكم الصالح والعدالة الاجتماعية تملي على الجميع تكريس حق إبداء الرأي ورفع راية المطالبات بالوسائل السلمية المشروعة، كما أنها تلزم الأطراف المعنية والمتمثلة بالحكومة باحترام هذه الحقوق واتساع الصدر للآراء المختلفة، لأن المواطن في نهاية المطاف لا يطالب إلاّ بحق العيش الرغيد والحفاظ على كرامته وإنسانيته في وطنه، وهي من جوهر حقوق المواطن.
3. استحداث الدولة لبعض المشروعات الاستثمارية كالمصانع التي تستوعب عدد كبير من العمالة عن طريق إنشاء جمعية تتمتع باستقلالية مؤسسيها تضم ذوي الخبرات والكفاءات تقوم بوضع استراتيجيات لمكافحة هذه القضية والإشراف والمتابعة مع المراقبة الدورية لكل أداء، كما تضم ممثلين من القطاع العام والخاص.
4. تقديم قروض تشغيلية لتمويل المشاريع الصغيرة مثل (مشغل الملابس الجاهزة) ويمكن تنفيذه بعد إجراء دراسة جدوى اقتصادية واجتماعية خاصة به.
5. إمداد الشباب خاصةً بالآلات والمعدات اللازمة وتوفير مستلزمات الإنتاج لهم في الوقت والسعر المناسب من أجل مستقبل أفضل.
6. المساعدة في تسويق منتجاتهم خاصةً إذا كان مشاريع إنتاجية كمشاريع الخياطة مثلاً.
7. تشجيع ودعم المؤسسات الأكاديمية المختصة بإقامة دورات تدريبية وتأهيلية لتنمية مهاراتهم وتسهيل دخولهم إلى سوق العمل.
8. تأمين حقوق العمال مقابل العمل وذلك يستلزم إعادة تأسيس نقابات العمال من جديد لتقوم بدورها، وكذلك إعادة هيكلة الجمعيات التعاونية ودعمها بشكلٍ دوري خاصةً في المناطق الفقيرة، وكذلك إعادة النظر في نظام الرعاية الاجتماعية عن طريق توفير قاعدة بيانات دقيقة وشاملة للأسر الفقيرة في المحافظة.
9. لا بد من انسجام العملية التعليمية مع سوق العمل لأن التعليم الجيد والمنسجم مع متطلبات سوق العمل يمكّن الإنسان من الحصول على فرصة عمل مناسبة تدر عليه دخل.
10. لا بد من توفير الإحصائيات والمعلومات الدقيقة والشاملة التي تخص هذه القضية على مستوى المحافظة ليسهل وضع السياسات والبرامج الإنمائية على ضوئها، والتي تؤدي في النهاية إلى تأمين الوظائف للعاملين في المحافظة وزيادة معدل النشاط الاقتصادي في المحافظة.

11. تعدّ ظاهرة البطالة والفقر رأس مال الشيطان، ولكي نغلق جميع السجون حينما نستطيع أن نجد عمل لكل إنسان، وبنفس الوقت نقلل من ظاهرة التسول المنتشرة حالياً في البلد، وبذلك نكون قد حصلنا على عائد في حل هذه القضية أكثر من كلفتها.
12. أما بالنسبة لخريجي الكليات فيتم استيعابهم من خلال إعادة العمل بنظام التعين المركزي والذي له آثاره الاجتماعية التي ستنعكس على نفسية الخريجين، ومن ثمّ له انعكاساً على مستوى رفاهيتهم.
13. ومن أجل الحد من أزمة الغلاء لا بد من دعم بعض السلع والخدمات من قبل الحكومة ورفع الرسوم الكمركية عن المواد الأساسية للمواطنين لأنها سوف تخفض في النهاية الأسعار على المواطن، فقد أصبح التجار اليوم هم طبقة الرأسماليين وبذلك يتم التخفيض من حدة الفقر، كما أن الدعم يمثل نوع من أنواع الضمان ضد البطالة أيضاً.

المصادر

1. آ. سعيدي يحيى وآخرون، "الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبطالة في الوطن العربي"،جامعة المسيلة– الجزائر، على الموقع الإلكتروني: .www.Kaanktakji com/figh/files/economies/ .7834.doc
2. أخطار المخدرات على الشباب، عن الموقع: -www.eslanha .ahlamontada.com/montada-t36/toppic-t355/htm-27K.
3. البطالة والتسول، عن الموقع: .www.khieron/ine.com/up/oad/hok.doc.
4. البطالة والتضخم والسياسة المالية والتوازن الاقتصادي، الفصل الحادي عشر، عن الموقع: .www.cbd.edu.kw/malomar/11-11.doc. وكذلك البطالة: أسبابها ونتائجها، عن الموقع: .www.tareekalshaab.com/issue/85-7/185.pdf/p.9pdf
5. البطالة، خالٍ من السنة، عن الموقع: .http://www.binazoon.com/4/2.pdf.
6. بوشامة مصطفى وآخرون، ظاهرة الفقر في العالم العربي والإسلامي، جامعة سعد دحلب البليدة. عن الموقع: www.Kaanktakji.com/figh/files/economies/60332.doc. وكذلك: مشكلة البطالة - جزيرتنا الجديدة: عن الموقع: -www.newarabiaiorg/rb/ showthread .php?t=345-57K.
7. حسن لطيف كاظم الزبيدي، "الفقر في العراق: مقاربة من منظور التربية البشرية"، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، العدد الرابع عشر، 2007.
8. خلود عطية، تحديات البطالة في المجتمع الفلسطيني وآلية علاجها من منظور إسلامي، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة 2-2007/4/3م، أبريل 2007، عن الموقع الإلكتروني: -www.iugaza-edu ps/ara/research/conf/confarticles/%c3%20%cE%20% C7% .DD%E1%ED%CA%2…
9. خلود عطية، مصدر سابق، وكذلك: بطالة الخريجين: /www.emp.graduates.sd.net .project/12/detail-php?code=12-60K.

10. د. بشير احمد فرج العبدالرزاق وآخرون، أثر المتغيرات الاقتصادية على معدلات الجريمة في الأردن، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي بعنوان: "الإرهاب في العصر الرقمي"، البتراء، عمّان، الأردن، 2008، عن الموقع: www.ahu-edu.jo/tda/paper%5C73.doc.
11. د. خالد البسام، تحذيرات من اختفاء الطبقة الوسطى واتساع الفقر في السعودية بسبب التضخم، عن الموقع: www.alaswaq.net/articles/2007.03/30/6950-htm.
12. د. مهدي محمد القصاص، المصاحبات الاجتماعية للبطالة: دراسة حالة، جامعة المنصورة، مصر. عن الموقع: www.Kaanktakji.com/figh/files/economies/7836.doc. وكذلك البطالة في العراق، عن الموقع: www.Iraqcr.com/eqtsady/007.pdf.
13. داليا شوان، البطالة الوهمية، مجلة الحوار، العدد 174، السنة 7، تشرين الأول، 2008.
14. صالح الطراونة، البطالة في الأردن، مجلة العمل، العدد 58، السنة الخامسة عشر، 1992.
15. عبدالرزاق يوسف سعدالله، سهام أحمد رشيد، مشكلة البطالة في محافظة البصرة، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد 17، ك2، 2006.
16. علي عيد محمد الراوي، الفقر والبطالة والسياسة الاستثمارية في العراق، مجلة بحوث مستقبلية، العدد 7، كانون الثاني 2003.
17. غيداء صادق سلمان، البطالة في العالم العربي، جامعة الأنبار، العراق،عن الموقع: www.alarad.co.uk/previouspages/A/aralb%20Veekly/2007/05/05/9/wog.Dof .
18. فاضل مشعل، الهجرة والاغتراب أمل العراقيين للهروب من البطالة والفقر، الأخبار تقارير وحوارات عن الموقع الإلكتروني: www.aljazeera.net/NR/exes/A86GC5B7-395t-48B3-9D5F48B3-9DFI-248ED6F004AA.htm-60K.
19. مآرب بريس، مشكلة البطالة، خالٍ من السنة، عن الموقع: www.marebpress.net/articles-php?id-253/-41K. .
20. محمد حسن يوسف، إجراءات محاربة الفقر في مصر: تحليل نظري لمشكلة الديون الخارجية، نوفمبر 2006 ,Page 1 of 17 على الموقع: Saaid.net/Doat/Has^/89.doc. وكذلك أسباب ظاهرة الإرهاب: alminbar-al-islma.com/images/books/205.doc.
21. من آثار التسول، خالٍ من السنة، عن الموقع: www.vb-fahrs.com/fahrs33/t3488-html-41K.

22. نتائج مسح قسم التشغيل والبطالة، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية الإحصاء الاجتماعية، 2003. وكذلك: د. سعود عبد العنزي، ظاهرة التسرب من التعليم: www.dr.saud.a.com/ub/ showthread-php?=4474-76K.